

فادي بردويل*

السجناء والمفقودون اللبنانيون في إسرائيل

سمير القنطار

ولد سمير القنطار في عبيه بجبل لبنان في 22 تموز/يوليو 1962، في عائلة درزية. شقيقه بسام، وشقيقته لميس وحنان. توفي والده خلال فترة سجنه. شارك القنطار في المقاومة المسلحة ضد الغزو الإسرائيلي للجنوب اللبناني سنة 1978. (1) شارك في عملية عسكرية عبر الحدود الأردنية - الإسرائيلية واعتقلته السلطات الأردنية وسجنته بين 31 كانون الثاني/يناير و25 كانون الأول/ديسمبر 1978. (2) أُسر سمير القنطار، المعروف بعميد السجناء اللبنانيين، نظراً إلى طول مدة سجنه في إسرائيل، في 22 نيسان/أبريل 1979 خلال عملية "ناصر"، المسماة باسم الرئيس العربي الراحل جمال عبد الناصر، في نهاريا. كان يومها عضواً في جبهة التحرير الفلسطينية، وكان هدف العملية أسر رهائن إسرائيليين لفرض تبادل للأسرى. وقد سافر القنطار وثلاثة من رفاقه المقاتلين إلى إسرائيل في زورق مطاطي. فقبضوا على عالم الذرة الإسرائيلي داني هاران. (3) وقد استشهد اثنان من المقاتلين الأربعة - عبد المجيد أصلان ومهنا سالم المؤيد - في الاشتباك مع القوات الإسرائيلية، بينما أصيب القنطار ومقاتل آخر هو أحمد الأبرص. قتل أربعة إسرائيليين في الهجوم، من جملتهم داني هاران وابنته البالغة من العمر أربعة أعوام. (4) وقد أصيب قائد القطاع الإسرائيلي الشمالي، الجنرال يوسف تساحور، بجروح في أثناء العملية. (5)

أصيب القنطار بخمس رصاصات ما زالت إحداها في بدنه. (6) واعتقل في سجن الاستخبارات الإسرائيلية وتعرض للتعذيب على أيدي المحققين. وقد حاول رئيس الحكومة الإسرائيلية، مناحم بيغن، إلغاء قانون يمنع عقوبة الإعدام من أجل إعدام القنطار، لكنه لم يفلح. (7) حُكّم على القنطار بخمسة وثلاثين وأربعين عاماً ونصف عام من السجن. وروى عنه أنه قال: "لا تهمني مدة الحكم 100 أو 500 سنة من السجن المؤبد، المهم بالنسبة إلينا أننا جئنا إلى هنا لإثبات وجودنا، وفعلنا ما أردنا لنثبت أنه في المستقبل سيحصل الشعب الفلسطيني على هويته الوطنية وعلى هذه البلاد". (8)

أُفرجت إسرائيل عن أحمد الأبرص في تبادل للأسرى سنة 1985، لكنها تمسكت بالقنطار. وقد أمضى القنطار أعواماً من سجنه في عدة سجون إسرائيلية، وهو معتقل منذ أيلول/سبتمبر 2004 في سجن هداريم في تل أبيب. (9) ناضل القنطار على مر السنين من أجل تحسين ظروف سجنه، ونفذ عدة إضرابات عن الطعام، وهو الآن رئيس لجنة تقوم بجميع المفاوضات مع إدارة السجون الإسرائيلية. (10) في سنة 1993 تزوج امرأة فلسطينية تحمل الجنسية الإسرائيلية هي كفاح كيال، ولدت في عكا سنة 1964. وفي سنة 1997 حاز شهادة بكالوريوس من جامعة تل أبيب المفتوحة. وقد علق على ذلك قائلاً: "ما دام الإسرائيليون مصريين على أن أبقى هنا، فلا مانع لديّ من إكمال دراسة الدكتوراه". (11) وفي شباط/فبراير 2003، رفض عرضاً إسرائيلياً قدمته إسرائيل للمعتقلين الذين أمضوا عشرين عاماً في السجن، بأن يفرج عنهم في مقابل تنكرهم لأعمال ماضية.

استناداً إلى بيان للحكومة الإسرائيلية عن تبادل الأسرى في 24 كانون الثاني/يناير 2004، وافق الإسرائيليون على الإفراج عن القنطار في مقابل معلومات عن الطيار الإسرائيلي رون أراد. (12) وكان من المفترض أن يشكل هذا الاتفاق المرحلة الثانية من تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل. وقد تمت المرحلة الأولى في كانون الثاني/يناير 2004 يوم أُفرجت إسرائيل عن 400 سجين فلسطيني ولبناني في مقابل رجل الأعمال الإسرائيلي المختطف إحسان تانباوم، وجثامين الرقباء بيني أبراهام وعمر سوايد وعدي أفيثان الذين قتلوا في تشرين الأول/أكتوبر 2000. (13) وفي فيلم وثائقي بثته المؤسسة اللبنانية للإرسال أنكر حزب الله أن رون أراد في حيازته. وقال السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله، في شريط الفيديو أنهم سلموا الإسرائيلييين مراراً عظاماً يعتقد أنها من عظام الطيار المفقود، لكن فحوص الحمض النووي أظهرت أنها لا تنتمي إلى أراد. (14)

دعا القنطار، في أول ظهور متلفز له على قناة "العربية" في 6 تموز/يوليو 2005، الحكومة اللبنانية إلى العمل على الإفراج عن المعتقلين في السجون الإسرائيلية. وفي 6 حزيران/يونيو 2006، دعا الفصائل الفلسطينية إلى تأليف حكومة وحدة وطنية، وقال أنه يثق بالجهود التي يبذلها حزب الله لنجاح عملية الإفراج عنه.

يحيى محمد سكاف

ولد في بحنين قرب طرابلس في شمال لبنان سنة 1959. كان واحداً من 13 مقاتلاً لبنانياً وفلسطينياً شاركوا في عملية "كمال عدوان" التي قادتها الفدائية دلال مغربي يوم 11 آذار/مارس 1978، واختطف خلالها باصان إسرائيليان فيهما جنود ومستوطنون في شمال إسرائيل. قُتل في الاشتباكات التي أعقبت ذلك 35 إسرائيلياً، (15) كما قُتل تسعة من أعضاء المجموعة المقاتلة، وأصيب مئة إسرائيلي بجروح. كان المعتقد أن سكاف وعضواً آخر من المجموعة تم اعتقالهما. وقد علمت عائلة سكاف من بعض الفلسطينيين والمعتقلين المحررين أنه لا يزال محتجزاً في إسرائيل. وذكر أحد المعتقلين المحررين أنه رآه في سجن عسقلان، وأنه يعاني فقداناً جزئياً للذاكرة، وأنه عليل بسبب التعذيب. (16) ويقول شقيقه جمال أنه سمع مع آخرين يحيى يتحدث في مقابلة في الإذاعة الإسرائيلية مع معتقلين جرى سنة 1983. (17) وقال شقيقه أيضاً إن العائلة تسلمت وثيقة من الصليب الأحمر الدولي بتاريخ 9 تشرين الثاني/نوفمبر 2000 تؤكد أن يحيى سكاف من بحنين موجود في سجن عسقلان تحت إشراف الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية. (18)

نسيم نسر

ولد سنة 1969 في البازورية في الجنوب اللبناني، لأم يهودية تدعى فالنتين صايغ، ونشأ في لبنان. غادر لبنان وذهب إلى إسرائيل حيث حصل على الجنسية الإسرائيلية بعد عام. تزوج امرأة روسية مسيحية أنجبت له ابنتين. (19) اعتقلته القوات الإسرائيلية في 18 حزيران/يونيو 2002 بتهمة الاتصال بالعدو، أي حزب الله، وإمداده بمعلومات تعرض الأمن القومي للخطر. وحكم عليه بالسجن ستة أعوام. رفضت الحكومة الإسرائيلية إدراج اسمه في لائحة آخر تبادل للأسرى (2004) محتجة بأنه إسرائيلي، وإن كان ولد لأب لبناني ونشأ في لبنان. (20) عند اعتقاله تعرض نسر للتعذيب بالكهرباء في بدنه وتكسير أسنانه على يد المحققين الإسرائيليين. (21) قام بعدة إضرابات عن الطعام احتجاجاً على المعاملة الوحشية التي تعرض لها. وقد طلق زوجته بطلب منها بعد الضغط الذي مارسته الاستخبارات الإسرائيلية عليها. سعى بعد احتجازه للتخلي عن الجنسية الإسرائيلية، وقبلت المحكمة العليا الإسرائيلية طلبه في أيلول/سبتمبر 2004. (22)

محمد فرّان

اختفى فرّان، وهو صياد في السادسة عشرة من العمر، في 22 تشرين الأول/أكتوبر 2005 ضمن المياه الإقليمية اللبنانية. (23) وشوهد زورقه الفارغ في المياه اللبنانية قبل أن يحمله التيار إلى المياه الإقليمية الإسرائيلية قبالة نهاريا. وقد ساعدت طوافات اليونيفيل حرس الشواطئ اللبناني في عملية بحث مكثف عنه، لكن جثته لم يعثر عليها. وأعاد الجيش الإسرائيلي الزورق بواسطة اليونيفيل في 24 تشرين الأول/أكتوبر. وكان في الزورق آثار رصاص. فسر الجيش الإسرائيلي ذلك بأنه أطلق النار على الزورق احتراساً من أن يكون مفخخاً، وكان فارغاً عند إطلاق النار. (24) والده عادل يعتقد أن زورق ابنه أصيب برصاص زورق إسرائيلي يوم اختفائه، وأن السلطات البحرية الإسرائيلية اختطفته وتركت زورقه يطفو في البحر. تنوي العائلة عرض الحالة على مسؤولي حزب الله في الجنوب، كما تنوي إلقاء اللوم بصراحة على إسرائيل. (25)

المفقودون في أثناء العمل

تنكر إسرائيل احتفاظها بسجناء آخرين أو برفات لبنانيين متوفين، مع أن عائلاتهم تصر على أنهم اختفوا في إسرائيل، كما يملك البعض منها أدلة على ذلك. وانتعشت الآمال بإمكان كون هؤلاء المفقودين أحياء عندما أفرجت إسرائيل عن طوني أبي غانم بعد أن أنكرت احتجازه. وقد اعترفت إسرائيل للجنة الدولية للصليب الأحمر، بعد إنكارها مراراً، بأنها تسلمت ستة محتجزين من ميليشيا القوات اللبنانية، وهم: حسين رميتي، وحسين بهيج أحمد، وحسين طليس، وأحمد جلول، وغسان الديبراني، وأحمد طالب.

من الصعب التأكد من العدد الدقيق للبنانيين المفقودين في أثناء العمل في إسرائيل. ويقول حزب الله إن آخر المعلومات المتوفرة لديه عن الموضوع تؤكد وجود أكثر من 250 مفقوداً. (26) أما اللجنة الوطنية للمعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية فقد وضعت قائمة بـ 39 مفقوداً لبنانياً. (27)

- اختفى سنة 1978: يحيى محمد سكاف، طرابلس؛ محمد سعيد الجرار، شبعاء، البقاع.
- اختفى سنة 1981: حسن سليم ياغي، طير حرفا، الجنوب اللبناني.
- اختفى سنة 1982: سمير علي بادي، الريحان، الجنوب اللبناني؛ عباس محمد بلال، الخرايب، الجنوب اللبناني؛ حسين محمد زهوي، مجدل سلم، الجنوب اللبناني؛ حمزة علي شحور، الباشورة، بيروت؛ حسن محمود مرعي، مجدل سلم، مرجعيون؛ حسين محمد أمهن، بعلبك، البقاع؛ محمد حسن رباح، الصرند، الجنوب اللبناني؛ سليم فردوس، بيروت.
- اختفى سنة 1983: نديم سليم غملوش، جباع، الجنوب اللبناني؛ حسن فياض شهاب، برعشيت، الجنوب اللبناني؛ حسن إسماعيل عبد النبي، برعشيت؛ فريد محمد عواضة، شقرا، الجنوب اللبناني؛ محمد سليمان الدغمان، الصرند، الجنوب اللبناني؛ أحمد حسين الدهيني، الصرند.
- اختفى سنة 1984: حسن يوسف بلحص، صديقين، الجنوب اللبناني؛ عماد علي بلحص، صديقين؛ جمعة مهدي جباعي، عيتيت؛ محمد علي حوا، بنت جبيل، الجنوب اللبناني؛ إبراهيم خليل إسماعيل وزكريا محمد زراقت، مركبا، الجنوب اللبناني؛ إبراهيم ملحم جبر، بوارج، البقاع؛ حسن رامز بلوط، كفر ملكي، الجنوب اللبناني؛ محمد أحمد الشناوي، الصرند، الجنوب اللبناني؛ عبد الله خليل عليان، شمع، الجنوب اللبناني؛ محمد علي غريب، الصرند؛ سليمان مصطفى نصر الله وقاسم محمد نصر الله، قانا، الجنوب اللبناني.
- اختفى سنة 1985 [أربعة من المختفين نساء]: أحمد حسن حرب، تركية محمد نصار (أنثى)، خيرية حسين نعمة (أنثى)، محمد علي نصار، أمال محمد نصار (أنثى)، عدوية محمد نصار (أنثى)، كلهم من كفر حونا، الجنوب اللبناني.
- اختفى سنة 1986: سعيد مهدي رعد، جباع (إقليم التفاح، الجنوب اللبناني).
- اختفى سنة 1987: فهد عبد الكريم بزي، فرون، الجنوب اللبناني؛ علي أحمد فرحات، الخيام، الجنوب اللبناني.

التوزيع الجغرافي

من هؤلاء المواطنين اللبنانيين الـ 39:

87% من الجنوب اللبناني

8% من البقاع

5% من بيروت.

هذا، إضافة إلى الصياد محمد فران الذي اختطف في البحر بالقرب من صور سنة 2005. ■

(*) صحافي لبناني.

المصادر

- (1) موقع سمير القنطار الرسمي في الإنترنت:
http://www.samirkuntar.org/files/About_Samir_English.pdf
- (2) أرشيف صحيفة "السفير" اليومية اللبنانية.
- (3) "حزب الله: المقاومة والتحرير" (بيروت: Editio International, 2006)، الجزء التاسع، ص 114.
- (4) <http://www.latimes.com/news/nationworld/world/la-fg-prison2aug02,1,3637076.story?coll=la-headlines-world>
- (5) أرشيف صحيفة "السفير" اليومية اللبنانية.
- (6) "حزب الله: المقاومة والتحرير"، مصدر سبق ذكره، الجزء التاسع، ص 114 – 115.
- (7) المصدر نفسه.
- (8) المصدر نفسه.
- (9) موقع سمير القنطار الرسمي في الإنترنت، مصدر سبق ذكره.

- (10) المصدر نفسه.
- (11) "حزب الله: المقاومة والتحرير"، مصدر سبق ذكره، الجزء التاسع، ص 114 – 115.
- (12) <http://www.mfa.gov.il/MFA/Government/Communiques/2004/Government+statement+on+prisoners+exchange+-+24-Jan.htm>
- (13) قسم الأرشيف الصحافي في التحالف الدولي للجنود الإسرائيليين المفقودين:
<http://www.mia.org.il/archive/050329jp.html>
- (14) <http://www.haaretz.com/hasen/spages/759677.html>
- (15) "الأخبار" (بيروت)، 8/9/2006.
- (16) "حزب الله: المقاومة والتحرير"، مصدر سبق ذكره، الجزء التاسع، ص 116.
- (17) المصدر نفسه.
- (18) "الأخبار" (بيروت)، 8/9/2006.
- (19) "المستقبل" (بيروت)، 16/9/2006.
- (20) "حزب الله: المقاومة والتحرير"، مصدر سبق ذكره، الجزء التاسع، ص 116.
- (21) الوكالة الوطنية للأخبار (بيروت)، 4/6/2005.
- (22) "الأخبار" (بيروت)، 31/8/2006.
- (23) The Daily Star (Beirut), 26 October 2005
- (24) تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بشأن قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) عن الفترة الممتدة من 22 تموز/ يوليو 2005 إلى 20 كانون الثاني/ يناير 2006 (S/2006/26).
- (25) The Daily Star (Beirut), 26 October 2005
- (26) "الأخبار" (بيروت)، 31/8/2006.
- (27) "حزب الله: المقاومة والتحرير"، مصدر سبق ذكره، الجزء التاسع، ص 116 – 117.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي

التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:

http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx